

مختصر ابن كثير

- 4 - فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء [A](#) لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل [B](#) فلن يضل أعمالهم .
 - 5 - سيهديهم ويصلح بالهم .
 - 6 - ويدخلهم الجنة عرفها لهم .
 - 7 - يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا [A](#) ينصركم ويثبت أقدامكم .
 - 8 - والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم .
 - 9 - ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل [A](#) فأحبط أعمالهم .
- يقول تعالى مرشدا للمؤمنين إلى ما يعتمدونه في حروبهم مع المشركين : { فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب } أي إذا واجهتموهم فاحصدوهم حصدا بالسيوف { حتى إذا أثخنتموهم } أي أهلكتموهم قتلا { فشدوا الوثاق } الأسارى الذين تأسرونهم ثم أنتم بعد انقضاء المعركة مخيرون في أمرهم إن شئتم منتم عليهم فأطلقتهم أساراهم مجانا وإن شئتم فاديتموهم بمال تأخذونه منهم والظاهر أن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر فإن [A](#) سبحانه وتعالى عاتب المؤمنين على الاستكثار من الأسارى يومئذ ليأخذوا منهم الفداء فقال : { ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض } ثم قد ادعى بعض العلماء أن الآية منسوخة بقوله تعالى : { فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم } الآية روي عن ابن عباس والضحاك والسدي . وقال الأكثرون : ليست بمنسوخة والإمام مخير بين المن على الأسير ومفاداته وله أن يقتله إن شاء لحديث قتل النبي صلى [A](#) عليه وسلّم (النضر بن الحارث) و (عقبه بن أبي معيط) من أسارى بدر وقال الشافعي C : الإمام مخير بين قتله أو المن عليه أو مفاداته أو استرقاقه وقوله D : { حتى تضع الحرب أوزارها } قال مجاهد : حتى ينزل عيسى بن مريم E وكأنه أخذه من قوله صلى [A](#) عليه وسلّم : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يقاتل آخرهم الدجال " . وهذا يقوي القول بعدم النسخ كأنه شرع هذا الحكم في الحرب إلى أن يبقى لا حرب وقال قتادة { حتى تضع الحرب أوزارها } حتى لا يبقى شرك وهذا كقوله تعالى : { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين [B](#) } ثم قال بعضهم : حتى تضع الحرب أوزارها أي أوزار المحاربين وهم المشركون بأن يتوبوا إلى [A](#) D وقيل : أوزار أهلها بأن يبذلوا الوسع في طاعة [A](#) تعالى وقوله D : { ذلك ولو يشاء [A](#) لانتصر منهم } أي هذا ولو شاء [A](#) لانتقم من الكافرين بعقوبة ونكال من عنده { ولكن ليبلو بعضكم

والذين كفروا فتعسا لهم { عكس تثبيت الأقدام للمؤمنين . وقد ثبت في الحديث عن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم أنه قال : " تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش " أي فلا شفاه الله ﷻ وقوله سبحانه وتعالى : { وأضل أعمالهم } أي أحبطها وأبطلها ولهذا قال : { ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﷻ } أي لا يريدونه ولا يحبونه { فأحبط أعمالهم }